

«صنع في أميركا...» لدعم الصهيونية والاحتلال

سماح إدريس*

«الرقابة الذاتية» داخل الصحف تفعل فعلها. فالغريب أن الشركات الداعمة للعدو تتباهى على مواقعها الإلكترونية ذاتها بدعمها لإسرائيل، في حين تتقاعس صحفنا عن نشر بياناتنا كاملة! ويتضاعف خطر الرقابة الذاتية، حين تطلعون الآن على حجم المساعدات الهائلة التي تقدمها الشركات الأم للعدو.

ولكن قبل تفصيل ذلك نودّ توضيح النقاط التالية:

١ - إن حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل»/لبنان قد شرحت غير مرّة أنّ من يسمون أنفسهم «أصحاب» الوكالات الأميركية أو غير الأميركية في لبنان ليسوا سوى مشغلين محليين Local operators أو موظفين لدى الشركات الأم الأجنبية.^(١) فعلى هؤلاء المشغلين المحليين ألا يتفخروا بـ «لبنانية» شركاتهم» أولاً لأنها ليست شركاتهم؛ وثانياً لأنّ أصحاب الحقيقيين لهذه الشركات يدعمون العدو من دون أن يأخذوا مشورتهم! ومن هنا، فمن السخف الادّعاء أنّ هذه الشركة أو تلك «لبنانية منة بالمنة» حتى لو كان كل العاملين

عقدت حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل»/لبنان مؤتمراً صحفياً في ١٢ أيلول ٢٠٠٣، وذلك في نادي الساحة (وطى المصيطبة)، لتوضيح موقفها من معرض «صنع في أميركا» ومسائل أخرى تتعلق بالمقاطعة. فيما يلي مقاطع أساسية من الكلمة التي ألقاها سماح إدريس باسم الحملة.

أيّها الزميلات، أيّها الزملاء،

يتعرض مقاطعو داعمي العدو الصهيوني، ومن بينهم حملتنا، للكثير من التشويه. وقد اخترنا أن نَعقد مؤتمراً صحفياً في هذه المرحلة بالذات لسببين:

- السبب الأول هو توضيح كيفية دعم عدد كبير من الشركات الأميركية المشاركة في معرض «صنع في أميركا» (١ - ٣ أيلول ٢٠٠٣) للكيان الصهيوني وللصهيونية، لكي لا يُظنّ أنّنا نرمي «الثم» جزافاً ودون توثيق.

- السبب الثاني هو رغبتنا في أن يسمع الزملاء الصحفيون، والزميلات الصحفيات، موقفنا بشكل مباشر، بعد أن بدأت

* - رئيس تحرير مجلة الآداب، وعضو في نادي الساحة.

١ - راجع مثلاً: كيرستن شايد، قاطعوا، العدد صفر، نهاية ٢٠٠٢.

إنّ على هيئات المجتمع المدني، وعلى المهيئات الفلسطينية والأحزاب الوطنية اللبنانية بوجه خاص، أن ترفض «مساعدات» الوكالة المذكورة. كما أنّ عليها أن ترفض «مساعدات» السفارة الأميركية، لا لأنها فتات بالمقارنة مع ما تُعطيه الإدارة الأميركية للعدوّ الصهيوني وما تصبّه من أموال لإحكام احتلال العراق و«خصخصة» مرافقه، بل لأنها تهدف إلى تبييض صفحة السياسة الأميركية وإيهام الشعب العربي المذبوح (بالأسلحة الأميركية!) بأنّ هذه السياسة محايدة ومتوازنة.

٤ - وهذا يقودنا إلى النقطة الرابعة وهي تقاعس الدولة اللبنانية عن دعم الاقتصاد اللبناني ومؤسسات المجتمع. فهذا التقاعس هو الذي يُلجئ المجتمع إلى قبول المساعدات المشبوهة المرتبطة بالسياسة الأميركية. كما تتحمل المسؤولية أيضاً جمعية الصناعيين اللبنانيين التي، بدلاً من أن تدعم الشركات اللبنانية وتؤمن أسواقاً لها، حوّلت مرفأ بيروت من مركز صادرات لبناني إلى مركز استيراد أميركي بين ١ و٣ أيلول. بل يظنّ رئيسها السيد فادي عبود أنّه سيفرّج الكرب عن الصناعة اللبنانية بتأمين سوق لها في العراق المحتل^(٣)... وبفضل قوات الاحتلال الأميركية!

صنع في أميركا: معرض... لدعم العنصرية والاحتلال

تضمّن معرض «صنع في أميركا» عرضاً لعشرات الشركات، كثيرٌ منها يدعم العدو الصهيوني. وإليك التفاصيل:

(١) جنرال إلكتريك: استثمرت مبلغ ٢٧٠ مليون دولار في شركات إسرائيلية متنوّعة عام ١٩٩٩ وحده^(٢) وتُصنّع في «إسرائيل» نفسها محرّكات طائرات فانتوم وف - ١٦ ومروحيات الأباتشي التي تُقتل العراقيين والفلسطينيين واللبنانيين وقادة الانتفاضة^(٤). وقد قامت GE Medical Sys- tams بشراء ٥٠٪ من شركة ELGEMS الإسرائيلية مقابل ٣٠ مليون دولار عام ٢٠٠٠، إسهاماً في تطوير تقنيات العدو وتمكيناً لمجتمعه من الاستمرار^(٥). كما تبرّعت GE بمبلغ ١،١ مليون دولار للحملة الرئاسية لبوش الابن الجزار^(٦).

(٢) كوكا كولا:....^(٧)

فيها لبنانيين؛ ذلك لأنّ قسماً من الأرباح يذهب إلى الشركات الأم التي تقوم بدورها بشراء شركة في «إسرائيل»، أو بناء مصنع هناك، أو تقديم دعم للجمعيات «الخيرية» الإسرائيلية، أو غير ذلك.

٢ - إنّ حملتنا لا تستهدف دولة دون غيرها، ولا جنسية دون غيرها. وتحديدًا ليست الحملة موجّهة إلى كلّ ما صنّع ويصنّع في الولايات المتحدة، رغم علمنا بالدور العدواني للإدارة الأميركية وبارتباطها بكثير من الشركات الأميركية الكبرى. إنّ حملتنا تُهدف إلى تقديم المعلومات عن كيفية دعم الشركات، أيّاً تكن جنسيّتها، للصهيونية. وغرضنا في ذلك حتّ المواطن على مقاطعة هذه الشركات حتى تتوقّف عن دعمها ذلك. وهو ما يُنطبق على موقفنا من ماكدونالدز الأميركيّ، ونستله السويسرية، وتوشيبا اليابانية، على سبيل المثال لا الحصر. إنّ على هذه الشركات أن تعلم أنّ عليها الخيار بين السوق العربية (بل وأسواق أيّ بلد يدعم قضايانا العادلة) من جهة، والسوق الإسرائيلية الضيقة من جهة ثانية. وما مقاطعتنا لها إلاّ لحثّها على ألاّ يأتي خيارها لصالح السياسة العنصرية الإسرائيلية.

٣ - يهّم حملتنا أيضاً أن تنبّه كافة هيئات المجتمع المدني من قبول أيّ «مساعدات» من مؤسسات حليفة للإدارة الأميركية. ونخصّ بالذكر الوكالة الأميركية للتنمية العالمية USAID. فهذه الوكالة هي ذراع للحكومة الأميركية، وكثيرٌ من مشاريع «التنمية» التي تتخرط فيها يتوافق مع المصالح العسكرية والسياسية الأميركية: فهي التي أعطت «بيكتل» عقداً غير قابل للمناقصة في ١٧ نيسان ٢٠٠٣ لـ «إصلاح» مرافق كثيرة في العراق المحتلّ بما ستبلّغ قيمته ٦٨٠ مليون دولار خلال ثمانية عشر شهراً. وهي التي منّحت معهد تراينجل للأبحاث عقداً في ١١ نيسان بقيمة تصل إلى ١٦٨ مليون دولار خلال سنة «لتقوية المهارات الإدارية والخدمات البلدية...» في العراق المحتلّ^(١). وقد ذكرت السفير أنّ «بيكتل» لم تدرّم بدورها إلى شركات عربية إلاّ ١٨٪ من مجموع العقود «لإعادة بناء» العراق.

١ - د. رانية المصري، الأداب ٨/٧، ٢٠٠٣، ص ١٣.

٢ - فادي عبود، السفير، ٢٠٠٣/٩/٣، ص ٧.

٣ - Globes, 31/03/2002, www.globes.co.il

٤ - "GE in Israel," www.ge.com/Israel

٥ - Aviva Mishmari, Globes, 04/09/2002, www.globes.co.il; "The Jubilee Plan for Economic Freedom in Israel," Institute for Advanced Strategy and Policy Studies, www.iasps.org.il

٦ - "Corporate Donors," www.motherearth.org

٧ - منعاً للتكرار، بإمكان القارئ مراجعة تفاصيل كثيرة في مقالة كيرستن شايد عن كوكاكولا ضمن هذا العدد من قاطعوا. وقد قمتُ بتلخيصها في المؤتمر الصحفي (س.إ.)

(٣) **ماكدونالدز**: مكتبه الرئيسي في شيكاغو شريك على مستوى المركز الأم في «الاتحاد اليهودي في شيكاغو» الذي يقدّم هباتٍ لدعم النشاط الاستيطاني ويروج للتربية الصهيونية.^(١) ويحصل مكتب ماكدونالدز الرئيسي على أموال هذه الهبات من مصادر منها: نسبة ٦ - ١٠٪ التي يَدْفَعها كلُّ وكيلٍ محلي من مبيعاته؛ وخصّة تشغيل المطعم المحلي الجديد (٤٥ ألف دولار)؛ وثمانُ استئجار الأرض التي بنى عليها الوكيلُ فرعَه.^(٢) وهذا يعني أنّك حين تشتري الطعامَ من ماكدونالدز فإنّ المال الذي تدفعه يذهب من جيبك إلى المستوطنات الإسرائيلية... بتوقفٍ قصيرٍ في مكتب ماكدونالدز الرئيسي في شيكاغو!

(٤) **مايكروسوفت**: تملك أكبرَ مركز أبحاث وتطوير لها خارج أميركا، وتقدّم على الدوام مساعداتٍ لتحسين حياة الجنود الإسرائيليين.^(٣) وفي أثناء مجازر جنين (نيسان ٢٠٠٢) أعلنت في واحدة من جادات تلّ أبيب «شكرها من كلّ قلبها للجيش الإسرائيلي».^(٤)

(٥) **آي. بي. أم**: تشغل ١٧٠٠ إسرائيلي في حيفا، ونائبُ رئيسها ل. ريتشياردي قال «إنّ إسرائيل والقيم الكبرى التي تمثّلها مهمة جداً لشركتنا».^(٥)

(٦) **ميرك Merck**: حجمُ نشاطها داخل الكيان الصهيونيّ يبلغ ٥٠ - ٦٠ مليون دولار سنويًا. وقد ذكرت مجلة إسرائيلية هي Israel Investment News^(١) أنّ تعاون الشركات الإسرائيلية مع ميرك «سيتيح لهذه الشركات الاستفادة من تجربة ميرك الواسعة في أمور التسجيل وفي مساعدتها في عملية التجارب المختبرية...»

(٧) **جونسون اند جوسون**: اشترت عام ١٩٩٧ شركة بيوسنس بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار، وهو استثمار ضخم

بجميع المعايير.^(٧) وتدير مركزًا للتنمية والأبحاث في تيرات هاكرمل.^(٨) كما أنّها تصنّع بعضَ منتجاتها داخل الكيان الصهيوني نفسه، الأمر الذي يعني توظيفَ قسم كبيرٍ من اليد العاملة الإسرائيلية.

(٨) **أنهاوزر بوش** (للكحول): عام ٢٠٠٠ قدّمت هباتٍ تبلغ أكثرَ من ٤٠٠ ألف دولار للصندوق اليهودي الموحد، التابع للفدرالية اليهودية.^(٩)

وسنورّع عليكم، فضلاً عن الكتيبات العربية، لائحةً باللغة الإنكليزية مستقاةً من مواقع دعم بعض الشركات المشاركة في معرض «صنّع في أميركا»، تبين كيفية دعمها للكيان الصهيوني... علمًا أنّ الدعم - كما لاحظتم - ليس في تقديم المال إلى الجيش الإسرائيلي كما قد يتوهّم البعض، وإنّما في تمكين الدولة والمجتمع الإسرائيليين من الصمود والتطور عبر عدّة أمور أهمّها: استثمار هذه الشركات في شركات إسرائيلية أخرى؛ أو افتتاحها لمصانع ومراكز تطوير وأبحاث في الكيان الصهيوني؛ أو ترويجها للتربية وللدعاية الصهيونيتين؛ أو تقديم هباتٍ إلى الصندوق القومي اليهودي وغيره لتمويل الاستيطان؛ أو دعم الجمعيات «الخيرية» الصهيونية.

إنّ حملتنا تدعو الشعب اللبناني إلى أن يُسمع صوته لهذه الشركات عبر مقاطعتها، ونشر أخبار دعمها للصهيونية بين الملا. وهي تطالب وسائل الصحافة والإعلام بأن تكون صوت الشعب اللبناني الرافض للاحتلال والعنصرية والعدوان، لا صوت الشركات الكبرى الداعمة للعدو. صحيح أنّنا قد لا نستطيع الاستغناء عن بعض هذه الشركات بسبب عدم توافر البدائل الآن؛ لكنّ علينا أن نعلم الحقائق عن دعمها للعدو وعن ميلها إلى الصهيونية، لكي نبحث عن طرق تخفّف في المستقبل القريب من اعتمادنا عليها.

بيروت

١ - "Corporate Partners," www.juf.org/cent/partners.asp, 12/06/03

٢ - Eric Schlosser, Fast Food Nation, London: Penguin, 2001; www.mcdonalds.com

٣ - www.microsoft.co.il; www.microsoft.com/israel/about/giving.asp

٤ - Jerusalem Indymedia, 21/04/02, http://jerusalem.indymedia.org

٥ - "Corporate America Stands by Israel," Jerusalem Post, 27/06/01, www.jpost.com

٦ - Israel Investment News, v.4, #4 (2002)

٧ - "Corporate Details," Johnson and Johnson, www.203.153.II.145/eprise/main/Bw-internet/intl-pages/corporate-Info/corporate-detail

٨ - Ibid

٩ - USA Jewish, 01/02/00, www.usajewish.com